

دخل الحاكم معه إلى المحكمة وقال له على حدة: هل أنت ملك اليهود؟ كان يرى جيداً أنه لم يكن بالفعل ملكاً ولكنه كان يريد أن يعرف أن كان يسوع يدّعي لنفسه حقاً بالعرش. ويخبرنا الإنجيل عن جواب سيدنا يسوع الرائع: "هل أنت هو ملك اليهود؟" أنت قلت! ". خرج بيلاطس من المحكمة وقال لليهود: أنا لا أجد في هذا الرجل أيّ سبب للحكم عليه. — كيف ذلك؟ صرخوا جميعاً. ولكنه يهيج الشعب بتعاليمه التي نشرها من الجليل حتى هنا.

طبقات الشعب. وبما إن الشاكين على يسوع كانوا يجدون صعوبة في الدخول إلى المحكمة احتراماً لشريعتهم، خرج بيلاطس وقال لهم: ما هي شكواكم من هذا الرجل؟ أجابوا: لو لم يكن مجرماً لما أتيناك به. انه مذنب في زرعه الاضطراب في البلاد، وعزمه على أن يكون ملكاً علينا، وفي تصديّيه في دفع الجزية لقيصر، وفي إعلانه نفسه ابن الله. أجابهم بيلاطس: طيب! احكموا عليه انتم بموجب شريعتكم فانا لا أجد سبباً لمحاكمته! كلا أجابوه. لا نستطيع حسب شريعتنا أن نحكم على أحد بالموت.

لدى ذكر كلمة "الجليل" اعترى بيلاطس رغبة في أن يحيل هذه القضية على حاكم تلك المقاطعة وهو هيرودس، الذي كان موجوداً في أورشليم آنذاك ليحتفل فيها بعيد الفصح، لأنه كان قد اعتنق اليهودية بزواجه من إحدى اليهوديات. ولذا فقد اقتيد سيدنا يسوع المسيح كما كان مكتلاً إلى مقرّ هيرودس. وكان يرافقه الكتبة والكهنة وجمع غير من الأعوان الذين ذهبوا إلى هناك ليشكوه من جديد وكانوا يشدّونه بالحبال. وتبعته أيضاً العذراء الكلية القداسة وصحبها.

وكانت العذراء الكلية القداسة بمرافقة ملائكتها تحضر هذه الإجراءات، ومنديلها على وجهها، تنزف دموعاً من الدم من جراء الألم الذي كان يسحق قلبها الوالدي. وطلبت نعمة من الله أن لا يجرمها رؤية ابنها المعبود حتى موته، ونعمة من اجل بيلاطس ليعرف براءته. وبفضل هذه الصلاة حصل على معرفة واضحة للحقيقة حيث كان لطيفاً مع يسوع المسيح وان لم يؤمن بالوهيته. فلاحظ اليهود ذلك وراحوا يصعدون صرخات الغضب مركزين بالأخص على أن يسوع كان يريد اغتصاب العرش. انه كان يؤكد انه المسيح أي الملك القدوس، كانوا يصرخون. بماذا تجيب؟ سأله بيلاطس. وبما انه لم يجب بشيء

استقبله هيرودس بفرح عظيم فوجّه إليه عدّة أسئلة ولكن دون أن يحصل على أيّ جواب. وراح الكتبة والكهنة بدورهم يجدّدون اتهاماتهم وافتراءاتهم